

تحسّ بذلك غلظاً وبلاهة . ولكن العجب من هؤلاء الاشقياء الذين يتركون المجمع المقدسة ان ينقادوا لها كما امرهم روح القدس وقد امكنوك من أرسانهم ان تقودهم كالاعمى الذي قال ربنا في الانجيل : ان اعمى يقود اعمى وكلاهما في الهوة يستقطان . واكثرُوا ان يتخذوا لانفسهم معلم الضلالة مثلك وبدغدغة مسامعهم كما قال مار بولس (٢ تيم ٣ : ٤) . فاماً نحن معشر الارثوذكسيّة وبناء الكنيسة المقدسة فاننا نجد ونشكر المسيح الهنا الذي اعطانا الحزم وطاعة المجمع المقدسة التي نطق على لسانها روح القدس فصرنا الى محلته وأوينا الى صير غنمه وسلمنا بحفظه من الشيطان الذئب الخاطف الذي يرصد انفسنا ان يعترض من احدنا شرود عن الكنيسة فيأخذهُ فريسة له وصيداً . فنسأل ربنا والهنا يسوع المسيح ان يثبّتنا على صخرة كنيسته المقدسة ابدًا ويسقينا من كأس تعليمها حتى نسكر بحبه سكرًا يلاً عقولنا ويبسّط قلوبنا لطاعته وحفظ وصاياه التي بها نجيا وزرّت ملكوت السموات المعدة لكل من كان مبنيًا على اساس مار بطرس الذي من روح القدس . فيا روح القدس ألهنا معرفة المسيح الابن الازلي الاله ابن الاله الذي تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء في شان خلاصنا له المجد والخلال والعزّة والكرامة مع الاب والروح القدس الآن ودائمًا الى دهر الداهرين امين

يَمِينُ الْعَلِيِّ

رواية تاريخية للاب س . ت . اليسوعي

الفصل العاشر

مريم (نتمّة الفصل)

لما قرب اليوم الموعد اتت يهوديت بقتة ودخلت في حانوت كوارتوس في مساء النهار المعين لهادها وهي كنيية كاسفة البال فسألها الشيخ الجليل ما الامر وما سبب حزنها أيكون بلغها خبر مشنوم عن ابيها او أصيبت بنكبة . ف اشارت الى ان لحزنها سبباً آخر واندفعت تبكي

فعمل نظرُها في قلب الشيخ واستلمه الله الرّشاد ليعزيها ويكشف كربها . فرفع عينيه واذا على الجدار صورة خشبية تمثل امرأة وعلى ذراعها طفل صغير فجثا راکماً وقال للفتاة : هلمّ يا ابنتي نصلي الى الله ليردّ لك السلام

فجئت يهوديت واستحرت كلاهما بالصلاة زمناً. فلماً عاد الى الفتاة هدوء قلبها قامت وجلست عند اقدام الشيخ واقرت له بمحبته لضابط روماني يدعى راسيوس فاخبرته بما جرى لها معه وكيف اسر قلبها بحبه. ثم قصت عليه ما تنازع نفسها من العوامل المتباينة لما رأت الضابط يسير الى محاربة قومها وبني جلدتها ولعل دم ايها يسيل في هذه الحرب العوان على يد هذا الجندي. ومن جانب آخر كانت تشعر بعواطف قلبها لا تزال تجنح الى راسيوس. فهو النزاع بين هذه الاميال المختلفة الذي سبب لها هذا الحزن والبكابة وكانت يهوديت لبساطة قلبها تظن انها ما دامت على هذه الحال لا تستحق نعمة العمد

فبعد ان كشفت الفتاة مكنونات صدرها عادت الى بكائها كأنها باءت باثم عظيم او بمنكر ثقيل. ألا ان الاسقف الصالح خمد روعها وطيب خاطرها وحملها على ان تضع آمالها في والدة الله معزية الحزاني ولا تترث في قبول العمد فان هذا السر ينهج لها طرقاً جديدة ويطهر قلبها عن الامور الزائلة ليضمره بحبة اشرف واسمى من محبة كل المخلوقات

*

طلع صباح ذاك النهار السعيد الذي كانت يهوديت تأنق اليه فاذا هو صباح منير من ايام نوار البهيج فكان الثبت اخذ زخارية والازهار قد زهت واضحى الورد متفتحاً واديم السماء صافياً والطير يصدح على الافنان او ير في الجو مر السهام. وكانت ريح علية تهب في سعف النخل فتتلاعب بروسها بينما كان يسمع عن بعد صوت حذاء الجمالة القادمين بغيرهم الى البلدة

وكانت يهوديت سبقت الفجر فنهضت من فراشها وفتحت نافذة حجرتها لتستع ابصارها بهذه المشاهد الطبيعية فاتكأت على مشبك النافذة واطلقت العنان لافكارها. فيا ما ابعد اسمها من يومها! وشتان بين احزانها المدبرة وافراحها المقبلة! منذ عرفت المسيح وادركت اسرار حياته صار قلبها حليف الدعة وجدت في صليبه ما لم تجده في ملذات العالم وافراحه الباطلة. وما قد قدم اليوم الذي فيه يتم نعيمها لا ير عليها مساء النهار دون ان تدفن مع المسيح فتخرج من جرن العمد لابس ثوب النعمة ومنمتشة بحياة جديدة. فكانت هذه الافكار تغعم قلبها سروراً وتهت بها اضلاعها طرباً

أجل بعد بضع ساعات تُنظم ابنة البطارقة ووريثة كبار بني اسرائيل في سلك شيعه يُبغضها قوماً فُتد بين تلامذة الناصري الذي لم تسمع في حقّه منذ حداثتها غير الشتم واللعن. قرى ماذا يجري لها اذا ما عرف اخوها يوسف باردادها عن دين الاجداد؟ ماذا يحلّ بها من البلايا والحن اذا غا الخبر الى اهلها وقرباتها أفلا ينفونها الى الابد من جماعتهم ويعدونها كالأئمة والعشارين او بالحري ألا ينصبون لها المكاييد ليوقعوها في اشراك الذل والهوان

تعلم يهوديت بكل ذلك لكنّها لا تنكص الى الوراء لأنّها عرفت انّ العبء الذي تولّت حمله على مناكبها ليس بثقل وان النير الذي حنت تحته عنقها لين هو. فلا تكثرت لبغض العالم واضطهاده ما دام الله يرشدها ويسند قواها

فقضت يهوديت يومها ذلك وهي تستمطر غيث النعم السمويّة وتعدّ نفسها للسّرّ الجليل الذي كان ينتظرها في مساء ذلك النهار وكان سلام قلبها وبهجة صدرها يزدادان كلّما تقرب الساعة الميمونة التي تُوحدها بالمسيح وتجعلها في عداد بني الله

فلما ادنفت الشمس ومال قرصها الى المغرب اخذت يهوديت معها أمّتها دوروتيا الامينة وبعض امانها وعبيدها المتصرين ثم سارت معهم الى الحّي الذي يسكن فيه كوارتوس. فكان العبيد يفتحون لها الطريق بين الجموع المتراحة أمّا هي فكانت مطرقة الى الارض كأنّها تسير في برية قفراء لا يشغلها شاغل سوى فرحها القريب وكانت تلوح على وجهها امانر النعيم السماوي الذي استولى على قلبها

فلما وصلت الى سوق الحاكّة كان كوارتوس في انتظارها عند باب الدهليز الذي كان اتّخذهُ كهانوت حياكته وكان جعل قسمه الداخلي كعبد يقيم فيه صلاته وكان ذلك المساء لبس رداءً طويلاً لم يتردّد به إلا في الاعياد العظيمة أمّا وجهه فكان ممسماً بسمه من الوقار والبهاء كانت تجعله بالملك اشبه منه بالبشر

واذ نظرت يهوديت الاسقف الجليل ترامت على يده لتقبلها فبشّ لها الشيخ وادخلها في معبده وهو في ذلك اليوم مزدان بزينة غير معهودة فكنت ترى في احدى جهاته مائدة من خشب عليها آنية التقديس من الزجاج او النحاس في وسطها خبزة وقليل من الحمر. ومن الجانب الآخر شبه مذبح عليه مشعلان من الرايتنج يسطع منهما الدخان وبقربه اناء مملوء ماء. والمكان عبارة عن سربٍ طوله سبعة او ثمانية امتار في عرض

خمسة قد عُلق في سقفة قنديلان. ولم يكن ثمَّ من الحضور إلا بعض النساء الأميات التقيّات فلما دخلت يهوديت اسرعت النساء فحيّتها بالسلام ورحّبنَ بها فأُنستَ بهنَّ ابنة صموئيل وشعرت بان حبّهنَّ لها خالصٌ ليس بودٍ ممدوق. ثم انفردنَ بها الى زاوية بينما كان كوارتوس يصلي فجرّدها عن ثيابها الفاخرة وحلّتها العالمية وألبسها درعاً طويلاً ابيض ارسلنَ شعرها الاشقر فوقه كأنه الذهب فوق اللجين. ثم اتينَ بها امام الاسقف فلما رأت دوروتيا والاماء رفيقاتها سيّدتهنَّ في ذلك المنظر البهي اغرورت عيونهنَّ بدموع الفرح. امّا كوارتوس فقام منتصباً بازاء المذبح تجلّله هيبة عظيمة فلاح للفتاة أنّه ظلُّ العلي او ملاكهُ فحشمت عند نظره وخرّت عند اقدامه. فسألها الشيخ:

ماذا تريدن يا ابنتي؟ ماذا اتيتِ تطلبين؟

فاجابت يهوديت باليونانية بصوت رخيم وعزيمه لا يشوبها مراؤ: اني اريد العماد واطلب المسيح يسوع

— وهل تعلمين من هو الذي تطلبينه وما يقضي عليك دينه من الفرائض —
 — اني عالمةٌ بأنه هو المسيح ابن الله المتجسد حباً بالبشر ولاجل خلاصي. امّا ما يقضيه عليّ دينه فاني آفي به على قدر استطاعتي لاني احبه ولا مشقة حيث يملك الحب —
 — فكرّري اذن معي قولي: يا يسوع مخلصي اني اؤمن بك اني اجعل فيك رجائي اني اسجد لعزك واحبك من صميم القلب فانك حياتي وغاية منيتي اليوم. وفي غد ومدة حياتي بل بعد المات حيث اجتمع بجلالك الى منتهى الادهار فردّدت يهوديت هذه الألفاظ واحدةً واحدةً بصوت يدلُّ على ايمان ثابت وحب مضطرم فحاك هذا المشهد في الحضور حتى علا صوت بكتهم فكان لعويلهم رجع صدّى في قلب يهوديت فسالت دموعها مدراراً حتى كادت العبرات تنحدر. فلما سكن جأشها قال لها الاسقف: «قومي ايها الابنة العزيزة وتقرّبي الى الرب»

قامت يهوديت وعلى جانبيها اخواتها بالايمان وهن يسندنها وتقدّمت ثلاث خطوات. فغرف كوارتوس ماء من جرن العماد في صدقة مجرّية كبيرة ثم باركه وصبّه على رأس الفتاة قائلاً: «اني أعمدك يا مريم باسم الاب والابن والروح القدس». فأمن الحضور بصوت واحد

ها قد تمَّ السرّ العظيم! ها قد حلَّ المسيح في قلب ابنة اسرائيل وبدخوله انتشعت

ظلمات الخطيئة ! خلعت يهوديت ثياب الاثم لتلبس مريم ثوب البر ! ظهرت نفسها في عين ملائكة الله ابهى من النور وازهى من السوسن !
 ألا ان هذا السر لم يكن سوى مقدمة الاسرار التي اغدها الرب لختارته . فان كوارتوس بعد ان قدس نفس يهوديت بالعماد بسط اكف الضراعة الى الله وطلب ان يحل فيها روحه الأقدس ليثبتها في الصلاح ويسكب عليها مواهبه السبع ويعضدها بيمينه القادرة في وسط التجارب والآفات . فكاد قلب المتنصرة ينفطر لمزيد الفرح الذي غمرها

ثم تقدم الشيخ وامسكها بيدها المرتجفة واجلسها على المائدة المعدة هناك حيث الحبز والخمر وجلس هو مع النساء التقيات فأخذ الحبز ثم شكر وباركه قائلاً : « هذا هو جسدي » وأعطى منه قسماً لمريم ثم فرقه على الحضور . وكذا فعل بكأس الخمر فخيّل لمريم انها لم تعد على الارض بل انتقلت روحها الى مقر السعادة بين العلويين اذ ان الحائك المسكين برز لاعينها لباساً صورة المسيح فتكلم عن لسانه ومثل لديها كل حركاته

فبعد هذا العشاء السري سكت كوارتوس ولم يعد احد يسمع في المبد الآ تنهّدات الحضور واصوات الصلاة فهجموا ليلتهم في مناجاة الله ولسان حالهم يقول : « ان يوماً في هيكल الرب لأشهى من ألف سنة في قصور الملوك » . أما مريم فكانت تفوق الجميع بحماسة صلواتها وسعادة نفسها . فان عيونها كانت شاخصة الى العلاء كأنها ترى رؤيا سماوية أنستها الارض وابطيلها وكان يسمع قلبها وجيب كأنه اوشك ان يتطاير من صدرها ليبرح الدني وينتقل الى مساكن الخلد

فترى ماذا جرى بينها وبين خالقتها في تلك الساعة . ذلك سر لم تبش به وإنما يجوز القول بانها اختطف كرسول الامم الى الفردوس فسمعت ما لا يحل لانسان ان ينطق به . ولما عادت الى نفسها التفتت الى أمتها دوروتيا قائلة : « انه يرذلني ابي ثم ... » قالت هذا وانقطعت عن الكلام كأنها خافت ان تفشي بالاسرار العلوية ألا ان منظرها كان يدل على بهجة قلبها فلم تشأ دوروتيا ان تسترق خفايا قلبها لكنها شعرت بصوت ينبها بان سيدتها اضحت كشمرة جنية حان وقت قطافها لتتقل الى حديقة اخرى اهله بها فلا هذا الفكر قلبها روعاً وجزعاً

وكانت قناديل المعبد في تلك الاثناء اخذت تنطفئ رويداً رويداً وضوء الصبح يلوح من نوافذ الحانوت. وبعد برهة وجيزة سُمع في دار العسكر صوت النفير موقظاً للجنود ومبشراً بطلوع الفجر بينما كان الفعلة يخرجون من منازلهم ليكروا الى اسغالهم الشاقة. امّا يهوديت فاسرعت بعد وداع الشيخ الحانك وعادت الى دار الورود قبل ان يحس بها قومها
(البقية للآتي)

مطبوعات شرقية جديدة

المردة والجراجمة هم الموارنة

لسيادة الخبر الحليل يوسف الدبس مطران بيروت

يذكر القراء نبذة لسيادة المطران العلامة النيسل يوسف الدبس دُبجها قلمه السيال في المشرق من السنة الجارية (ص ٤٠٤) كان عنوانها « ليس الجراجمة المردة » ردّ فيها على حضرة الابوين الفاضلين هنري لامنس اليسوعي وانستاس الكرملي. ألا أنّ سيادته بعد ظهور المقالة التي سبق وصفها في المشرق تحت عنوان « بحث في المردة » ارتأى رأياً جديداً يوفق بين كلّ الاقوال المتضاربة في هذا الشأن وهو (ص ٨) « ان الجراجمة شركاء المردة في غزواتهم ونصراتهم واخوانهم معتقداً وترعةً وجامعة الفريقين المارونية فذلك على حدّ قولنا مثلاً أنّ الكسروانيين ليسوا الجبيليين بل اخوانهم والقريتين موارنة » ثم يصادق سيادته على قول الاب لامنس في ختام مقالته عن الجراجمة (ص ١٣) وهو « انّ المردة والموارنة ان لم يكونوا شعباً واحداً فقد كانت على الأقلّ بينهم علاقات متينة وكذا قل عن الجراجمة » فيرى القراء من هذه النتيجة انّ البحث في اصل المردة والجراجمة خطأ خطوة عظيمة وعسى الحق ان ينجلي تماماً بهمة اهل التّعدّد

نوبار باشا وما تمّ على يده

تأليف الاديب نجيب افندي مخلوف

طُبِع في المطبعة العمومية في مصر (سنة ١٩٠٣ ص ٢٢٢)

نوبار باشا احد الرجال الذين اشتهروا في مصر وخدموا الحُكم الجليلية التي يدوّن ذكرها في بطون التاريخ فيشكرها كلّ من كان صائب الحكم منذها عن الغايات الشخصية. فشغف جناب الاديب نجيب افندي مخلوف احد نجباء المتخرجين في مدرستنا الكليّة